المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

من التراث الإسلامي

أعلام الحديث

في

شرح صحيح البخاري

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي

٣١٩هـ - ٣٨٨هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
حقوق الطبع محفوظة
لجامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لمعالي مدير جامعة أم القرى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

مما لاشك فيه أن كتاب **أعلام الحديث** في شرح صحيح البخاري للإمام حمد بن محمد أبي سليمان الخطابي يعتبر من أوثق المؤلفات الحديثية واللغوية في القرن الرابع الهجري .

وهو كما ذكر المحقق يعتبر أول شرح لصحيح البخاري ، ثم تبعه بعد ذلك ابن بطال ، والنووي ، والكرماني ، والعيني ، والحافظ ابن حجر صاحب كتاب «فتح الباري» الذي قيل فيه : (لا هجرة بعد الفتح) . الا أن شرح الخطابي كما يرى المحقق كان أنفس الشروح ، والحَكَم الفاصل في جميع المسائل المختلفة .

هذا ولقد أقدم الإمام الخطابي على تأليف هذا الكتاب القيم لما لاحظه من نضوب العلم وظهور الجهل ، وغلبة أهل البدع وانحراف كثير من أَنْشَاء الزمان إلى مذاهبهم ، وإعراضهم عن الكتاب والسنة ، وليكون هذا الكتاب حجة على أهل الباطل والزيغ ، فيبقى ذخيرة لغابر الزمان .

ولقد التزم الخطابي في هذا الكتاب بشرح المشكل ، من الأحاديث ، وإيضاح الغامض من المذاهب والآراء اللغوية والفقهية والعقدية .. الخ .

إن هذا الكتاب ـ وبحق ـ له أهمية كبرى خاصة عند جميع شراح صحيح البخاري ولقد قام بتحقيقه وتدقيقه ، ودراسته ، أخ كريم ، وباحث بارع ، عُرف بصبره وجَلَده في سبيل طلب العلم ، وقطف ثماره دون كلل أو ملل ، واستخراج جواهره الثمينة من بحور العلم والمعرفة ، إنه سمو الأمير الدكتور/ محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود/ جزاه الله خيرا . وقد قضى ـ وفقه الله ـ في إعداد هذا البحث زمناً ليس بالقصير ، يبحث وينقِّب ، في بطون أمهات الكتب ، ويجمع ما تناثر من المراجع من المكتبات العالمية ، حتى كوَّن لديه مكتبة ضخمة ، من المخطوطات ومن نوادر المراجع التي نفدت طبعاتها . وهو بحث جدير بالاهتمام والقراءة لما اشتمل عليه من الفوائد العظيمة من كنوز السنة المطهرة . نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه إنه وليُّ ذلك والقادر عليه . وصلى وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

راشـــد الراجـــح
٢٠/٢/١٤٠٩هـ

[الشـكر والتقدير]

هما لله أَوّلاً وأخيرا الذي فرض على عباده شكر نعمته ، وكلنا له عبد .

ثم هما للمرحوم الدكتور / محمد أمين المصري صاحب الفضل ـ بعد الله ـ في توجيهي للدراسات العليا الشرعية مؤسسها وصاحب فكرتها في كلية الشريعة بمكة المكرمة .

وهما لأخي الأكبر حامل مشعل التعليم في بلدي العزيز الشيخ /حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ الذي ماانفك يرغبني في طلب العلم ، ويحسّن لي طرقه رغبة منه في سلوك طريق السلف من أهلي والتشبه بهم .

وأشكر وأُقدّر لصديقي وزميلي الدكتور/سعود بنمَسْعَد الثبيتي سهره معي وبدوني في المراجعة والتصحيح والفهرسة .

ولأخي الأستاذ فهد بن عبدالله الوقداني .

وفي إطار متميز أضع اسم فضيلة الدكتور المرحوم محمد بن محمد أبوشهبة المشرف على هذه الرسالة من بدايتها حتى توفاه الله قبل إتمامها مرحوماً مغفوراً له إن شاء الله .

وأضع فيه أيضا اسم فضيلة الدكتور / أحمد بن محمد نور سيف ؛ لقبوله مواصلة الإشراف ، حتى تمامه بصبر عند التوجيه وإخلاص ظاهر في العمل يتوجهما خلق رفيع ورغبة في العطاء لاتنتهي .

وأود شـــكر الأســـتاذ / منصور كمال الدين مهران الذي بواسطته

حصلت على أول نسخة لهذا المخطوط القيم .

ولجامعة أم القرى بمكة المكرمة مَن عليها ومَن فيها التقدير الواجب لما تقوم به من جهود ملموسة وماتُقدّمه من خدمات لطلبة العلم في سبيل تقدم هذا البلد وإسعاده .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

محمد بن سعد

بسم الله الرحمن الرحيم
« مقدمة التحقيق »

الحمد لله الذي يسّر القرآن للذكر ، حمد الشاكرين الموقنين ، وأصلي وأسلم أفضل صلاة وتسليم على مَن بعثه الله رحمةً للعالمين بلسان عربيٍ مبين ، الذي تركنا على المَحجّة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلاّ هالك ، وترك فينا ما إن تمسكنا به لن نضل أبدا ، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وبعد : فإن للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع أرشد إليها القرآن الكريم ، ونوه بمنزلتها في فهم كلام الله سبحانه وتعالى ، تفسيراً ، وتِبْيَاناً وتفصيلاً ، لايسع مسلما مخالفتها ، ولايتحقق إيمانه إلا باتّباعها ، والتحاكم إليها ، قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[1]

والسنة قول أو فعل أو إقرار من النبي ﷺ يشكل ذلك في مجموعه منهج السّنة النبوية ومادة التشريع الثانية في الدين الإسلامي ، وهي السلوكُ المادِّي للمسلمين في شتى شؤون حياتهم الخاصة والعامة .

ولها بالقرآن الكريم صلات وثيقة ، وطيدة ، حميدة ، لاتنفك ، ولاتنحل ، ولاتلين منذ أن بدأت إلى ماشاء الله ، يدعمها ، ويرفع من مكانتها ، ويعظم من شأنها .

---

(١) سورة الحشر : الآية « ٧ »

وهي بالتالي تبين ، وتفصل ، وتوضح ماجاء في القرآن من أحكام وشرائع . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ ﴾(١) .

ولكيلا يبقى في بعض النفوس تردد في قبول ماجاء به النبي ﷺ فقد قَرَن الله تعالى طاعة نبيه بطاعته ، بل وجعل ذلك عنوانا لإيمان المسلم قال تعالى : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ فَلاَ وَربِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لاَيَجِدُوا في أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (٣).

وصاحب الرسالة ـ ﷺ ـ لاينطق عن هواه ، ولايتبع شهوته فيما يفعل ، ولايغلب مصلحة خاصة فيما يشرع ، ولاينهى إلاّ عن مفسدة كائنة لامحالة ولايأمر إلاّ بخير كائن لامحالة .

فهو يسترشد ربه في كل مايقول ويفعل ، عرف بالصدق والأمانة بين قومه قبل أتباعه . وكان ذا خلق عظيم ، لايخشى في الله ـ فيما يقول ويفعل ـ لومة لائم . اصطفاه الله لأسمى رسالاته وخاتمتها ، وأوحى إليه القرآن ، كتاب ﴿ لاَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ولاَ مِن خَلْفِهِ تَنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٤) .

وهو قبل ذلك وبعده بشر اصطفاه الله من خلقه ليكون بشيرا ونذيرا لمن يعقل ويتدبر .

---

(١) سورة النحل : الآية « ٦٤ »
(٢) سورة النساء : الآية « ٨٠ »
(٣) سورة النساء : الآية « ٦٥ »
(٤) سورة فصلت : الآية « ٤٢ »

وما انفك العلماء منذ فجر الرسالة الأول يفكرون ، ويقدرون ويحللون نصوص هذه الرسالة العظيمة ، حتى اجتمع عند أمة الإسلام تراث ضخم عظيم على مر العصور من العلم والمعرفة حفظ عليهم دينهم ، وأنار لهم سبل النجاة في شتى ميادين الحياة .

ولقد قوى الاهتمام بالسنة النبوية بعد وفاة صاحبها وانقطاع الوحي ، ولحوق أكثر أصحابه به تباعا ، واتساع الفتوحات الإسلامية ، عندها بدأ الاهتمام بتدوين السنة وضبط نصوصها ، وشرح قواعدها ، واستنتاج أحكامها .

ولقد برز في هذا المجال عدد كبير من المسلمين الذي أوقفوا حياتهم على التحصيل والمعرفة والجمع والتأليف ، لايشغلهم أي شاغل آخر ، بغيتهم في ذلك مرضاة الله وطاعة رسوله ﷺ الذي رغّب في العلم ، وحث على طلبه. من هؤلاء الأجلاء الإمام أبوعبدالله البخاري ، الذي ولد في مدينة بخارى[1] بخراسان في الثالث عشر من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة . توفي والده وهو صغير ، ونشأ وترعرع في حجر أمه . وبدأ في حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين ، وفي سن السادسة عشرة حفظ كتاب عبدالله المبارك . وفي سنة ست عشرة ومائتين حج إلى مكة المكرمة ومكث بها طلباً للعلم[2] .

صنّف الإمام البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة كتابه الشهير بصحيح البخاري والمسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من سنن

---

(١) بُخَارَى ـ بالضم ـ أعظم مدن ماوراء النهر وأجلّها . (معجم البلدان : ٣٥٦/١)

(٢) انظر تاريخ بغداد : (٦/٢) .

رسول الله ﷺ وأيامه ، في ست عشرة سنة وموضوعه الحديث الصحيح المجرد .

قال رحمه الله في سبب تأليفه لهذا الكتاب الجليل : كنا عند إسحاق ابن راهويه ـ ، فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتابا مختصرا في الصحيح لسنن رسول الله ﷺ ، فوقع ذلك في قلبي ، وأخذت في جمع هذا الكتاب(١) .

قال النَووي : وجملة مافي صحيح البخاري من الأَحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حَديثاً ، بالأَحاديث المكررة ، وبحذفها تسير نحو أربعة آلاف ، وعدد أبوابه ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون باباً (٢).

وقال ابن حجر : فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعون حديثاً . وفي ترقيم فؤاد عبدالباقي لمتن البخاري في فتح الباري بلغت سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثاً وستون حديثاً .

وقال القاضي ابن خلدون المؤرخ في مقدمة تاريخهِ في علوم الحديث : وجاء محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره ، فخرج أحاديث السنة على أبوابها في مُسنده الصَحيح بجميع الطُرق التي للحجازيين والعراقيين ، والشاميين واعتمد منها ما أجمعوا عَليه دون مااختلفوا فيه ، وكرر الأحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث. أ . هـ (٣).

---

(١) ماتمس إليه حاجة القاريء لصحيح الإمام البخاري / للنووي : (٤٠) وانظر تاريخ بغداد : (٩/٢) .

(٢) ماتمس إليه حاجة القاريء : (٤٥) ، وانظر هدى الساري (٤٦٨)

(٣) انظر مقدمة تاريخ ابن خلدون (دار الفكر : ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) ص ٥٥٩ .

وقال النووي ، قال البخاري : كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة وليس عندي حديث إلّا أذكر إسناده[١] .

وروى الفربري عن البخاري قوله : ماأدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى ، وتيقنت صحته[٢] .

وقال البخاري : صنفت الجامع الصحيح لست عشرة سنة وخرجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته بيني وبين الله عزّ وجلّ[٣] .

والإمام البخاري من أتباع أتباع التابعين ، بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة رجال فقط في إسناده العالي كما في ثلاثيات البخاري[٤] .

وكانت وفاة الإمام الجليل البخاري سنة ست وخمسين ومائتين في خَرْتَنْك[٥]على بعد فرسخين من سمرقند ليلة عيد الفطر ، بعد أن أخرج إليها من بخارى[٦] رحمه الله .

ونظراً لأهمية كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري ، ومايحتويه بين دفتيه من صحيح أحاديث وأخبار رسول الإسلام ﷺ ، ومن كونه أصح كتاب بعد القرآن العظيم ، فإن جهود العلماء تبذل في شرحه ، والعناية به .

---

(١) مقدمة شرح البخاري / للنووي : (٨/١) .

(٢) ماتمس إليه حاجة القاريء : (٤٢) .
المصدر السابق (٤١) وطبقات الحنابلة : (٢٧٦/١) وهدى الساري) (٤٩٠) .

(٤) الإمام البخاري محدثا وفقيها : (٣٦) .

(٥) (خَرْتَنْك) : بفتح أوّله وتسكين ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف . أ . هـ (اللباب : ٤٣٠/١) .

(٦) انظر طبقات السبكي : (٤/٢) وطبقات الحنابلة : (٢٧١/١) ، وتاريخ بغداد : (٦/٢) ، ومقدمة صحيح البخاري / للنووي : (٨/١) وهدى الساري / لابن حجر ، ومقدمة الطبعة المنيرية لصحيح البخاري . ومفتاح الصحيحين للتوقادي .

ولعله من الثابت ـ فيما أعلم ـ أن الإمام أبا سليمان الخطابي هو أول من تناول صحيح البخاري بالشرح والتعليق لما أشكل من معانيه[1] في كتابه الذي أنا بصدد تحقيقه ودراسته إن شاء الله .

ثم تتابع الشراح بعد ذلك ، كابن بطال ، والنووي ، والكرماني ، وابن حجر وغيرهم .

وأجدني مسروراً للغاية أن أقدم في عجالة مركزة ـ إن شاء الله ـ ترجمة وافية عن الإمام أبي سليمان الخطابي ومؤلفاته ، كخطوة متممة لمنهج التحقيق والدراسة .

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي لسزكين : (٢٢٦/١)

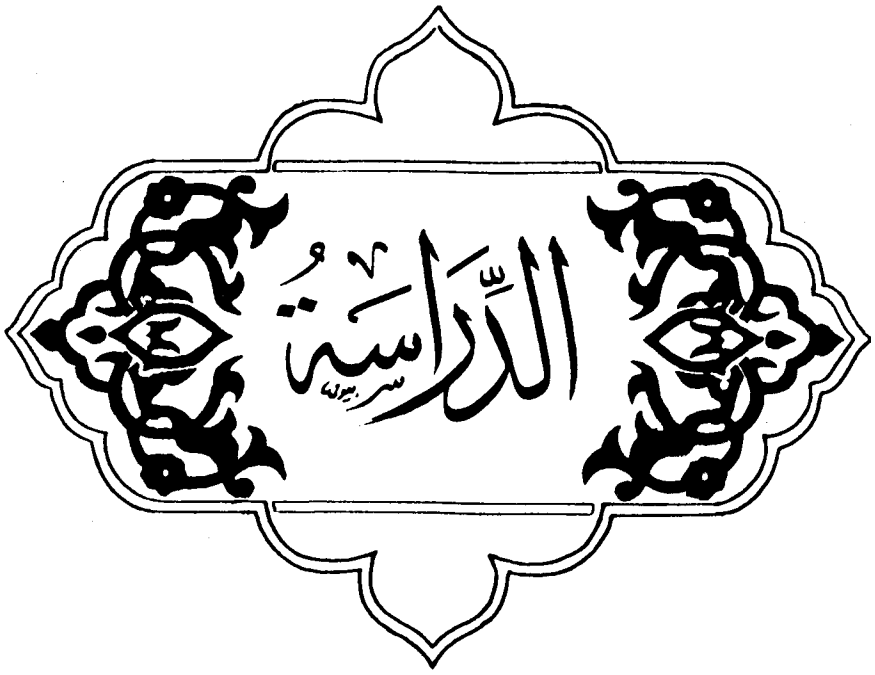
الدِّرَاسَة

ترجمة الإمام الخطابي : [1]

هو أبوسليمان حمد[2] ـ وقيل أحمد[3] ـ ابن محمد بن إبراهيم الخطابي[4] نسبة إلى زيد بن الخطاب[5] البستي[6] .

قال الحاكم أبوعبدالله محمد بن البيّع : سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان الخطابي أحمد أو حمد ؟ فقال : سمعته يقول : اسمي الذي سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوا

---

(١) مصادر ترجمة المؤلف : يتيمة الدهر (٤/٢٣١) ، إنباه الرواة : (١/١٢٥) ، الأنساب / للسمعاني : (٥/١٥٨) البداية والنهاية : (١١/٢٣٦) ، بغية الوعاة : (١/٥٤٦) ، تذكرة الحفاظ : (٣/٢٠٩) ، خزانة الأدب : (١/٢٨٢) ، شذرات الذهب (٣/١٢٧) العبر : (٣/٣٩) ، معجم الأدباء : (٤/٢٤٦) و (١٠/٢٦٨) ، المنتظم : (٦/٣٩٧) ، النجوم الزاهرة : (٤/١١٩) ، وفيات الأعيان : (٢/٢١٤) ، مفتاح السعادة : (٢/١٤٦) ، سير أعلام النبلاء : (١٧/٢٣) ، طبقات الشافعية الكبرى / للسبكي : (٣/٢٨٢) ، اللباب في تهذيب الأنساب : (١/٤٥٢) ، كشف الظنون : (١/١٠٨) طبقات الحفاظ / للسيوطي : (٤٠٤) الرسالة المستطرفة : (٤٤) ، تاريخ التراث العربي / لسزكين : (١/٤٢٧) ، الأعلام / للزركلي : (٢/٣٠٤) ، معجم المؤلفين / لرضا كحالة : (٢/٧٤) ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : (٥/٢١٢) .

(٢) (حمد) : بفتح المهملة وسكون الميم .

(٣) القائل : الثعالبي في يتيمة الدهر . (٤/٢٣١) .

(٤) (الخَطَّابي) بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الطاء المهملة ، وبعد الألف باء موحدة . (انظر اللباب : ١/٤٥١) .

(٥) قال السبكي في طبقاته : لم تثبت النسبة : (٣/٢٨٢) وزيد هو اخو الخليفة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما .

(٦) (بُسْت) بضم الباء الموحدة ، وسكون السين المهملة ، بلدة من بلاد كابل ـ عاصمة الأفغان اليوم ـ بين هراة وغزنة وكانت حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين . أ . هـ . (الأنساب : (٢/٢٢٤) ، معجم البلدان : (١/٤١٤) ، اللباب : (١/١٥١) .

أحمد ، فتركته عليه [1].

قال ياقوت : إنما ذكرته أنا في باب أحمد لأن الثعالبى [2]وأبا عبيد الهروي[3] وكانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد[4] .

ولد الإمام أبوسليمان الخطابي في مدينة (بُسْت) في شهر رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة من الهجرة ، الموافق إحدى وثلاثين وتسعمائة من الميلاد ، من أبوين لم أقف على ترجمة أي منهما ، ولقد أغفل التاريخ ـ فيما أعلم ـ ذكر أي شيء عن طفولته وبداية نشأته ، إلّا أن ما آل إليه حاله فيما بعد يشعر بأن الرجل نشأ وترعرع في بيت علم وتقوى ، وأن أبويه ـ أحدهما أو كليهما ـ قد تولى تربيته تربية إسلامية جيدة في سن مبكرة ، شأن أكثر العلماء ـ فنشأ ـ يرحمه الله ـ محبا للعلم مجتهداً في تحصيله من كل سبيل ، وطوّف من أجله في البلاد الإسلامية شرقا وغربا .

رحل إلى العراق وتلقي العلوم ببغداد والبصرة ، وذهب إلى الحجاز ، وأقام بمكة المكرمة الى أن عاد الى خراسان وأقام في نيسابورا [5] عامين أو أكثر ، وقد صنف بها بعض كتبه وحدث بها[6] ، ثم خرج إلى بلاد ماوراء

---

(٧) انظر وفيات الأعيان : (٢/١٥١) .

(٨) انظر يتيمة الدهر : (٤/٢٣١)

(٩) انظر الغريبين .

(٤) انظر معجم الأدباء : (٤/٢٥١) .

(٥) (نَيْسَابُور) : بفتح أوله ، مدينة عظيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء كثيرة الخيرات فتحها المسلمون أيام عمر وقيل : عثمان رضي الله عنهما ، تسمى دهليز المشرق ، ولابد للقفول من ورودها . أ . هـ .
(معجم البلدان : ٥/٣٣١) .

(٦) انظر الأنساب / للسمعاني : (٥/١٥٩)

النهر[1] . وألقى عصى الترحال في مدينة بُسْت بقية حياته وفيها توفي ـ يرحمه الله ـ عفّا ، صالحاً ، كريماً يتجر فيما يملك من الحلال وينفق من سعة على المحتاجين .

درس الفقه على أبي بكر القفّال الشاشي محمد بن على بن إسماعيل أحد أئمة الإسلام ، الفقيه الأديب ، إمام عصره بما وراء النهر ، وأعلمهم بالأصول ، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث[2]، وكان إماما في التفسير والحديث والكلام والأصول والفروع والزهد والورع ، واللغة والشعر ، فردا من أفراد الزمان ، وهو أول من صنّف الجدل الحسن من الفقهاء ، وقد أخذ علم الكلام عن الأشعري وأن الأشعري كان يقرأ عليه الفقه ، وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر[3] .

وأخذ الإمام الخَطَّابي الفقه أيضا عن أبي علي بن أبي هريرة الحسن ابن الحسين الفقيه القاضي ، كان زعيماً عظيماً للفقهاء[4]، وكان أحد شيوخ الشافعيين[5] .

وسمع الحديث بمكة المكرمة من أبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد ابن زياد شيخ الحرم ، وكان من جلّة مشايخهم وعلمائهم ، وأسند الحديث

---

(١) (ماوراء النهر) يراد به ماوراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سموه ماوراء النهر . وماكان في غربيه فهو خراسان ، وولاية خوارزم . اـ هـ (معجم البلدان : ٥/٤٥) .

(٢) طبقات الشافعية / للأسنوي : (٢/٧٩) .

(٣) طبقات الشافعية / للسبكي : (٣/٢٠٠) .

(٤) طبقات السبكي : (٣/٢٥٦) .

(٥) تاريخ بغداد : (٧/٢٩٨) .

ورواه وكان ثقة[1] .

وبالبصرة سمع من أبي بكر بن داسة ، الشيخ الثقة العالم آخر من روى السنن عن أبي داود السجستاني[2] .

وببغداد سمع عثمان بن أحمد بن عبدالله أبا عمرو الدقاق ، المعروف بابن السمّاك الذي روى عنه الدارقطني ، وكان ثقة ثبتا[3] .

وبنيسابور سمع أبا العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل ، من شيوخ نيسابور ومحدثيها[4] تفرد في الدنيا بإجازته أبا نعيم الحافظ[5] .

وسمع في بغداد أيضا من جعفر بن محمد الخلدي أبي محمد الخواص من الصوفية ـ كان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم ، وكان من أفتى المشايخ وأجلّهم وأحسنهم قولا ، وأسند الحديث ورواه[8] .

وسمع أيضا من أحمد بن سلمان بن الحسن أبي بكر الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد ، وهو ممن اتسعت رواياته وانتشرت أحاديثه ، جمع المسند ، وصنف في السنن كتابا كبيرا[7].

---

(١) طبقات الصوفية : (٤٢٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء : (٥٣٨/١٥) .
(٣) تاريخ بغداد : (٣٠٢/١١) .
(٤) اللباب : (٥٦/١) .
(٥) طبقات الحفاظ / للسيوطي : (٣٥٥) .
(٦) طبقات الصوفية : (٤٣٤) . وقوله : (أفتى ..) هو من الفتوة لا من الافتاء ، وهي من عبارات الصوفية (انظر ص ١١٧ ـ ١١٨) .
(٧) تاريخ بغداد : (١٨٩/٤) .

وأخذ اللغة عن أبي عمر محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم اللغوي المعروف بغلام ثعلب ، من الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم ولم يتكلم في اللغة أحسن من كلامه[١] .

وببغداد أخذ من إسماعيل بن محمد أبي علي الصفّار النحوي صاحب المبرّد ، كان ثقة متعصباً للسنة[٢] .

مكانة الإمام الخطابي بين العلماء :

قال أبومنصور عبدالملك بن محمد النيسابوري الثعالبي : كان (الخطابي) يُشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلاّم في عصره علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً إلاّ أنه كان يقول شعراً حسناً[٣] .

وقال السمعاني : إمام فاضل كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب التصانيف الحسنة[٤] .

وقال أبوالمظفّر بن السمعاني في كتابه « القواطع » : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به ، والإصدار عنه[٥] .

وقال أبوطاهر السلفي : وأما أبوسليمان الشارح لكتاب أبي داود ، فإذا

---

(١) طبقات السبكي : (٣/١٨٩) .
(٢) تاريخ بغداد : (٦/٣٠٢) .
(٣) يتيمة الدهر : (٤/٢٣١) .
(٤) الأنساب : (٥/١٥٩) .
(٥) طبقات السبكي : (٣/٢٨٣) .

وقف منصف على مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته ، وديانته فيما يورده وأمانته [١].

وقال العراقي في نكته[٢] :

ولم أر من سبق الخطابي إلى تقسيم الحديث إلى ثلاثة أقسام (صحيح وحسن وضعيف) وإن كان في كلام المتقدمين ذكر الحسن ، وهو موجود في كلام الشافعي والبخاري وجماعة ، ولكن الخطابي نقل التقسيم عن أهل الحديث ، وهو إمام ثقة ، فتبعه ابن الصلاح [٣].

وصنف الذهبي الإمام الخطابي في الطبقة الثانية والعشرين في كتابه سير أعلام النبلاء [٤] ووصفه في كتابه العبر بأنه كان علاّمة محقّقاً [٥].

وأما السيوطي فصنّفه في الطبقة الثالثة عشرة في كتابه طبقات الحفاظ ، ووصفه بالرحّال ، وبأنه كان ثقة متثبتاً من أوعية العلم[٦] .

والاختلاف بين الطبقتين سببه إختلاف منهج المؤلِّفَيْنِ .

---

(١) سيرة أعلام النبلاء : (١٧/٢٤) .

(٢) التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح .

(٣) انظر علوم الحديث / لابن الصلاح (٢٦) وتدريب الراوي /للسيوطي : (٦٢) ومختصر سنن أبي داود (١/١١) والحضارة الإسلامية لآدم : (١/٣٦٠) .

(٤) سير أعلام النبلاء : (١٧/٢٣) .

(٥) العبر : (٣/٣٩) .

(٦) طبقات الحفاظ : (٤٠٤) .